سلسلة مختصر المقرر



دخيل في التفسير

إعداد

أ. د. حمدي محمد ضيف

@_mfajarsiddiq

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿مفهوم الدخيل ونشأته وأقسامه﴾

تعريف الدخيل والأصيل

تعريف الدخيل لغة واصطلاحا

الدخل (بالتحريك): العيب والغش والفساد، يقال دخل فلان أي كناية عن بله في عقله. وبالجملة أنها تدور حول معنى واحد وهو العيب والفساد الدخلي، سواء كان هذا العب والفساد من حيث الغرابة، بإدخال المختلف بين المؤتلف (كالكلمة غير العربية تدخل في كلام العرب) أم كان من أية حيثية أخرى كالداء والخديعة، وما إذا ذلك من العيوب الحسية والمعنوية

أما الدخيل في التفسير لغة فهو عيب وفساد اجتهد صاحبه في دس حقيقته وإخفاء أمره في ثنايا الأصيل من تفسير القرآن الكريم بحيث يحتاج في إدراكه وكشف غواره إلى بذل شيء من التأمل

تعريف الدخيل في اصطلاح علماء التفسير

ما ينقيل من التفسير ولم يثبت نقله أو ثبت ولكن على خلاف المقبول أو كان من قبيل الرأي الفاسد. (و "أو" يفيد التنويع وليس التشكيك)

تعريف الأصيل (مقابل الدخيل) في اللغة

هو ما له أصل ثابت، قيل استأصل الشيء أي ثبت أصله

تعريف الأصيل في اصطلاح علماء التفسير

ما نقل من التفسير مستندا إلى كتاب الله أو الثابت من سنة رسول الله أو الصالح للجحية من أقوال الصحابة أو التابعين أو كان من قبيل الرأي السليم بعد تحصيل العلوم وتوافر الملكات اللازمة للاجتهاد

أسباب وجود الدخيل وانتشاره في كتب التفسير

١. عدم التمييز بين الصحيح والضعيف، والاكتفاء بذكر الأسانيد من غير نقد للرواة كما فعل الطبري
٢. حذف الأسانيد ونقل الأقوال من غير عزوها إلى قائلها، كما صنع أبو الليث السمرقندي في "بحر العلوم"
٣. أعداء الإسام الذين دخلوا في الإسلام للكيد له. فنشروا الخرافات والأباطيل بقصد إفساد الدين
٤. الإكثار من النقل عن أهل الكتاب الذين أسلموا
٥. تنزيل اللفظ القرآن على غير ما أريد منه. وإلصاق ذلك من غير أن يكون في اللفظ دلالة عليه

أقسام الدخيل

١. دخيل النقل أو دخيل المأثور، وهو نوعين
   - الإسرائيليات والأباطيل التي دخل معظمه إلى كتب التفسير عن طريق أعداء الإسلام
   - الأحاديث الواهية التي وردت معلول الإسناد أو ركيكة المعنى كالأحاديث الموضوعة
٢. دخيل الرأي وهو كل تفسير غريب يخرج بالآية القرآنية عن معناها الحقيقي سواء أكان ذلك من ناحية القراءة والمعنى اللغوي أو من ناحية التأويل كتأويلات الباطنية في التفسير

بعض الفرق الإسلامية الفاسدة

١. الباطنية: وهو فرقة من تدبير المجوس ظهرت في عهد الخليفة المأمون العباسي، وسموا بذلك لأنهم يدعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن، ومن الرتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف
٢. البهائية: فرقة ضالة ظهرت في القرن التاسع عشر في فارس على يد الميرزا حسين، وبهاء الله. وقد ادعى النبوة والرسالة ثم الألوهية وزعم أن الله حل فيه علوا كبيرا
٣. القاديانية: حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد حتى لا يواجهوا المستعمر، وهي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة، المشهور عند إفريقيا بالأحمدية

المصنفات في الدخيل

١. "تدبير الراوي على شرح تقريب النواوي" للإمام السيوطي
٢. "تحذير الخواص من أكاذيب القصاص" للإمام السيوطي
٣. "الإسرائيليات في التفسير والحديث" للدكتور محمد حسين الذهبي
٤. "الإسرائيليات والموضوعات" للدكتور محمد أبو شهبة
٥. "بدع التفاسير" لعبد الله محمد الصديق الغماري

﴿الإسرائيليات وأثرها في التفسير﴾

التعريف بالإسرائيليات

لغة: مفرده إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل. وهو كقولك عبد الله والمراد منه يعقوب عليه السلام

اصطلاحا: كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما.

التنبيه: أن ما في كتب التفسير من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات

التعاقة بين الدخيل والإسرائيليات

إنها جزء من الدخيل فالدخيل أعم منها (الدخيل يشتمل على دخيل الرأي والمأثور) وكلاهما مففوض.

أقسام الإسرائيليات

١. باعتبار الرواية والدراية
- صحيح من ناحية سنده ومتنه
- ضعيف من ناحية سنده أو متنه أو بهما معا

٢. باعتبار الموضوع
- ما يتعلق بالعقائد
- ما يتعلق بالأحكام
- ما يتعلق بالمواعظ والقصص

٣. باعتبار موافقتها لشريعتنا أو مخالفتها
- أخبار موافقة لما في شريعتنا
- أخبار مخالفة لما في شريعتنا
- أخبار سكت عنها في شريعتنا

أقسام الإسرائيليات باعتبار الرواية والدراية على وجه التفصيل

١. ما يعلم صحته: بأن ينقل عن النبي نقلا صحيحا. ومثاله:
- كتعيين اسم صاحب موسى بأنه الخضر

٢. ما يعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا. مثاله
- قصة الشيطان تتمثل في صورة سليمان ليأخذ الخاتم

٣. ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته
- كذكر أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعصا موسى من أي الشجر كانت وغيرها

حكم رواية الإسرائيليات

١. النوع الأول: فلا بأس بروايته والرواية هنا معناها مجرد الحكاية والقصص وليس الدعوة لها أو الأمر بها
- وقد أجاز النبي بقوله (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)

٢. النوع الثاني: فلا يجوز روايته ولا التحديث به في التفسير وعلوم الدين، وإذا ذكر فيجب تعقبه بالإبطال

٣. النوع الثالث: تجوز روايته مع التوقف فيه (فلا يستشهد به بخلاف الأول لأنه يستشهد به)

التنبيه :

١. وخالف الإمام محمد عبده الذي حذر من الإسرائيليات ونهى عنها إلا ما صحت روايته ووافق القرآن

٢. يرى بعضهم أنه وإن جاز نقل أحاديثهم لكن جوازه على وجه تكون مفردة غير مقرونة ولا منزلة على كتاب الله فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله إذا لم تصح عن رسول الله. لانه قال: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم" والقرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالرواية المجهولة التي يغلب على الظن كذبها

موقف الصحابة في الإسرائيليات

١. من لا يروي شيئا من الإسرائيليات: ابن مسعود لما ورد: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"
٢. من يروي شيئا من الإسرائيليات: ابن عباس وأبو هريرة لما ورد " وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"

التوفيق: ليس هناك تعارض بين الصحابة لأنهم كانوا أعرف بأمور دينهم.

- فأبوا هريرة وغيره ممن كانوا يرجعون إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب كان لهم منهج سديد ومعيار دقيق في قبول ما يلقي إليهم من الإسرائيليات ثم إنهم ما كانوا يرجعون إليهم في كل شيء
- وكأن النهي وقع قبل اسقرار الأحكام الإسلامية ولقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار

الرد على من زعم أن الإسرائيليات من مصادر التفسير

احتج المسترقون بـ

١. قول الإمام الذهبي حيث يعد الإسرائيليات مصدرا من مصادر التفسير
٢. أن الصحابة رغبوا في الوقوف على تفصيل ما اجمله القرآن
٣. قول ابن عباس حيث يعدها مصدر التفسير

والرد لهذا القول:

١. أن المراد من قول الذهبي: "أهل الكتاب من اليهود والنصارى"
   - إما الروايات القليلة الواردة عن بعض الصحابة في أخبار الأمم السابقة
   - إما إقراره بوجود روايات في التفسير عن الصحابة من هذا النوع

   فليس المراد بأن أقوال أهل الكتاب هو عين المصدر
٢. الصواب عكس ذلك كما أورد السيوطي على أن الصحابة اكتفوا بفهم القرآن مجملا، مثل سؤال عمر بن الخطاب عن الأب في قوله (وفكهة وأبا) ثم قال له: "لعمرك إن هذا لهو التكلف يا عمل"
٣. أن ما نسب إلى ابن عباس وعلى وغيرهما من الصحابة من الروايات الضعيفة والموضوعة. نعم قد انتشرت الإسرائيليات لكن ليس في عهد الصحابة بل في عهد التابعين وأتباعهم. ومهما كذلك لكن هذه الروايات كثرت أو قلت لم تؤثر في الفكر الإسلامي ولم تغير عقليته ولم تكن إحدى مصادره البتة

فإن قيل: أما ما ذكرت من احتمال أن تكون هذه الروايات مختلفة موضوعة على بعض الصحابة. لكن بعض هذه الروايات حكم عليها بأنها صحيحة. فماذا تقول؟ والجواب:

١. تبوت الروايات إلى من رويت عنه شيء وكونها مكذوبة في نفسها أو باطلة أو خرافة شيء آخر. فقد صح بعض الروايات عن ابن عباس مثلا كما في قصة هاروت وماروت. فبالنسبة إلى السند فإسناده صحيح إليه، أما صحة المتن فلا نستطيع أن نجزم به، ولعله مما كان يتحدث به الصحابة عن التاريخ القديم نقلا عن أهل الكتاب.
٢. أن الإسرائيليات المكذوبة المنسوبة إلى عبد الله بن سلام أو كعب الأحبار ليس معناه أنها من وضعهم واختلاقهم. وإنما معنى ذلك أنهم هم الذين رووها. فلم يقل أحد من أئمة الجرح والتعديل أنهم كانوا وضاعين، وإنما قالواه عنهم: أنهم كانوا هم الواسطة في حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين وأن البعض رواها عنهم فليس الذنب ذنبهم وإنما الذنب ذنب من نقلها ورواها عنهم من غير بيان لكذبها وبطلانها

جهود العلماء في ابطل الإسرائيليات والراد عليها

الكتب العلماء هي الجحة لنا لمعرفة جهودهم في ابطالها حتى تتميز أحاديث الصحيح عن الضعيف. منها

١. تحفة الراوي في تخريج أحاديث البيضاوي لقاسم بن قطلوبغا
٢. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني
٣. فتح الباري بشح صحيح البخاري لابن جحر
٤. التفسير العظيم لابن كثير

ومن حيث رد المفتريات من جهة العقل والنظر

١. البحر المحيط لأبي حيان
٢. مفاتيح الغيب للفخر الرازي
٣. روح المعاني للآلوسي

نقد المحدثين للإسرائيليات

وضع المحدثون القواعد لنقد الإسرائيليات

١. إن قول الصحابي الذي لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات فيما لا يقال بالرأي ولا مجال للاجتهاد فيه ولا له تعلق ببيان أو شرح كلمة غريبة له حكم المرفوع.
٢. إن التفسير الصحابة فيما للرأي فيه مجال ولم يرفعوها إلى الرسول فهي موقوفة
٣. إن التفسير الصحابة الذي عرف بالأخذ عن أهل الكتاب فيما لا مجال للرأي فيه فهو موقوف

فالإسرائيليات التي رواها بعض الصحابة

١. إما عن سبيل العظة والذكري
٢. إما على سبيل الغرابة والاستنكار لها
٣. إما على سبيل التنبيه إلى شناعتها وكذبها

ترجمة لبعض من اشتهر برواية الإسرائيليات بعد التابعين

١. محمد بن السائب الكلبي

أهم أسباب إكثاره منها كونه يهودي النزعة، فقد كان من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي. فقال يحي بن معين: بالعراق كتاب ينبغي أن يدفن: "تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس"

٢. مقاتل بن سليمان البلخي المفسر

قال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله أربعة: ابن أبي يحي بالمدينة، والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخرسان ومحمد بن سعيد المصوب بالشام

٣. محمد بن مروان السدي "الصغير"

أنه تلميذ محمد بن السائب الكلبي وصاحبه. قال البخاري: محمد بن مروان سكتوا عنه. وهذا الاصطلاح عند البخاري "سكتوا عنه" يطلقه فيمن تركوا حديثه

٤. عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

قال البزار: أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره

٥. أبو عصمة نوح ابن أبي مريم

يضع حديثا ينسب إلى الرسول بعد أن يصنع له سندا ينتهي في غالب ما وضع إلى ابن عباس ثم إلى النبي عن طريق عكرمة. فنقل في فضائل القرآن ما ليس عند أصحاب عكرمة نفسها

نموذج من الإسرائيليات في كتب التفسير

الإسرائيليات والموضوعات في سفينة نوح

ورد بأن ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق. وكان سبب نجاته أن نوحا احتاج خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج إليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك. وهذا باطل لما يأتي

١. من النقل: قوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين).
٢. من العقل: كيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الإيمان ولا يهلك عوج بن عنق وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا. وكيف لا يرحم الله منه أحدا ولا أم الصبي ولا الصبي ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر على ما ذكروا؟

الإسرائيليات والموضوعات في قصة إبراهيم

ورد بأن إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار "لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد ولك الملك، لا شريك لك" ثم رموا به في المنجنيق إلى النار واستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم لك حاجة؟ فقال أما إليك فلا فقال جبريل: فاسأل ربك فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي. وهذا باطل لما يأتي:

١. أن الرواية موضوع كما نقل عن ابن تيمية
٢. هذا القول اختلف بما ورد عن البخاري عن ابن عباس أنه قال: "حسبي الله ونعم الوكيل" قالها إبراهيم حين ألقى في النار

ورد بأن تسميته "خليل الله" لأنه ارتحل إلى خليل له من أهل مصر ليعطيه طعاما لأهله، ولم صب عنده حاجته، فيملأ غرائره بالرمل حتى يظن أهله أنه أتاهم بما يحبون، فتحول الله ما في غرائره دقيقا، فلما صار إلى منزله نام وقام أهله ففتحوا الغرائر فوجدوا دقيقا فعجنوا وخبزوا منه فاستيقظ فسألهم عن الدقيق فقالوا من الدقيق الذي جئت به من خليلك فقال: نعم هو من خليلي الله، فسماه الله بذلك خليلا. وهذا باطل

١. لأن الرواية مسكوت عنه لما ورد عن الإسرائيليات لا نصدق ولا نكذب
٢. الصحيح إنما سمي خيليل الله لشدة محبة ربه له لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها

الإسرائيليات والموضوعات في قصة يوسف

ورد عن النبي أنه سئل عن أسماء الكواكب التي ساجدة ليوسف. فذكر كل أسمائها فصدق اليهودي ما سمع منه. وهذا باطل؛ لأن في روايته الحكم بن ظهير وهو ضعيف

وورد التفسير عن قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رءا برهن ربه) رواية عن ابن عباس أنه قال: حل الهميان يعني السراويل وجلس منها مجلس الخائن". وكلك ورد عن برهان الذي رآه

- قيل: بأنه نودي: أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء!
- قيل: رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط وقيل في سقف الحجرة
- رأى أية من كتاب الله (ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلا)

وكل من هذه القصة باطلة لما ثبت بعصته عن الكبائر. واختلف العلماء في معنى الأية

١. إن الهم وقع ولكن المراد بالهم ليس العزم الذي محل التكليف كما عرفنا في الدرس العقيدة
٢. اختار أبو حيان بأن يوسف لم يقع منه هم أصلا، بل هو منفي لوجود البرهان. فمعنى (وهم بها لولا أن رءا برهن ربه) أي لولا أن رآه هم بها. لأن الجواب الشرط وجواب "لولا" لا يتقدم ولكن يكون المذكور قبله دليل عليه. قس على (قل هاتوا برهنكم إن كنتم صدقين) أي إن كنتم صدقين فهاتوا برهانكم

أما البرهان الذي رءاه فهم علم ما أحل الله مما يحرم الله فرأى تحريم الزنا.

الإسرائيليات والموضوعات في قصة داود

ورد بأن لداود ٩٩ امرأة وأنه رأى امرأة جميلة تغتسل فطلبها ولما عرف أنه زوجة (أوريا)، أمر بأن يقدم بين يدي التابوت ويتصدر الصفوف كي يهلك فلما قتل تزوج امرأته. فعندئذ بعث الله إليه ملكين يختصمان ففطن إلى ما وقع فيه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب، وظل يبكي وهو ساجد أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة حتى نبت العشب من دموع عينه. وهذا باطل

١. أن الرواية لم ترفع إلى الرسول إلا من أنس بن مالك وفي سندها يزيد الرقاشي وهو ضعيف
٢. بقية الرواية موقوفة على الصحابة والتابعين وهي ضعيفة حيث يوجد رواة ضعفاء
٣. تضمنت القصة أمورا غريبة ومستبعدة كما في آخر المتن
٤. الصحيح من معنى الآية (فاستغفر ربه) لأنه يعمل خلاف الأولى بأن لا يسمع الخصم من طرفين، فلا يفعل ظلما في القضاء ولا فاحشة كالزنا كما ذكروا لوجوب العصمة له كما عرفنا

الإسرائيليات والموضوعات في قصة أيوب

ورد بأنه ابتلي سبع سنين وأهرا فألقى على كناسة بني إسرائيل تختلف الدواب في جسده ففرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن. وهذا باطل

١. لأن الرواية إما عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون أو من غلط بعض الرواة وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافترائهم على الأنبياء
٢. والمتن فيه أمور مستحيلة وهي نسبة المرض المنفر على الأنبياء، وهم معصومون عن ذلك
٣. والصواب: أن يقف عند كتاب الله ولا تتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم

الإسرائيليات والموضوعات في قصة أصحاب الكهف

ذكر كثير من أخبار الإسرائيليات المسكوت عنها كما ذكرت. ولكن المهم أن يثبت أصل القصة وهو: الفتنة الأشداء في دينهم والذين فروا به وضحوا في سبيله حتى لا يفتنهم أهل الكفر والطغيان وقد لجأوا إلى الكهف ففعل الله بهم ما فعل وجعلهم آية وعبرة ومثلا وقدوة أما فرعيات القصة فهي أمور ثانوية لا تقدم ولا تؤخر لذلك قال تعالى (فلا تمار فيهم إلا مراء ظهيرا) أي لا تجادل في أمرهم.

فلو تأملت إبهام الأشخاص في قصة أهل الكهف لوجته عين البيان لأصل القصة؛ لأن القرآن لو أخبرنا عن تفاصيل القصة لالتفت عيوننا إليها فقلنا: إن هذا الحدث من الفتية خاص بهذا المكان، ولا نلتفت إلى أصلها

الإسرائيليات والموضوعات في قصة آخرى

ورد في سؤال موسى "هل ينام الله". فذكر قصة القرورة. وهذا باطل لما يجب عليه علم بالواجبات لله

﴿الأحاديث الموضوعة في التفسير﴾

الحديث الموضوع: المختلق المصنوع الذي ينسب كذبا إلى الرسول أو إلى أحد من الصحابة التابعين

حكم الوضع الحديث

١. جمهور العلماء: أنه من الكبائر ولا يكفر فاعل ذلك إلا إذا كان مستحلا للكذب عليه
٢. الجويني: يكفر من تعمد الكذب على رسول الله، بدليل: (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله)
٣. الذهبي: يكفر من تعمد الكذب على رسول الله في الحلال والحرام

فالموضوع لا تجوز روايته إلا مقرونا ببيان وضعه، لقوله (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)

متى بدأ الوضع

عند اتساع الفتوحات الإسلامية، دخل أعداء الإسلام إلى دين الله أفواجا لكن لكي يطعنوا الإسلام من الداخل بعد أن عجزوا عن أن يطعنوه أو يوجهوا إليه الضربات من الخارج. ومن الوسائل لجأوا إليها في هذا المضمار هو وضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله

فالذي فعله عبد الله بن سبأ اليهودي من تأليب الناس على الخليفة عثمان بن عفان متسترا بالدخول في الإسلام والتشيع لعلي بن أبي طالب يحصل أمرين

١. أنه أشعل بين المسلمين نار الفتنة، فانقسم المسلمون إلى شيع وأحزاب،
٢. أن هذا اليهودي بدس الأباطيل في الدين ووضع الأحاديث في فضائل علي.

فكان الوضع في الحديث لم ينتشر بكثرة إلا سنة ٤١ هـ. أما قول الدكتور محمد أبو زهرة بأن الوضع قد وقع في زمن النبي. فزعم أن بعض الصحابة يضع الحديث حتى قال رسول الله (من كذب علي متعمدا...) فهذا قول ضعيف؛ لأن الصحابة جميعا عدول.

التبينه: وأما الحديث المذكور إنما قاله حين أمرهم بتبليغ حديثه إلى من بعدهم (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). فقد علم أن الإسلام سيتشر وسيدخل في أقوام من أجناس مختلفة فنبه بصورة قاطعة على وجوب التحري في الحديث عنه وتجنب الكذب عليه بما لم يقله

أسباب الوضع في التفسير

١. الزندقة

من هؤلاء عبد الكريم بن أبي العوجاء (وضع ٤٠٠٠ حديث) وبيان بن سمعان (ادعى إلهية علي بن أبي طالب) ومحمد بن سعيد الشامي الشمصلوب (المتنبي)

قال حماد: وضعت الزنادقة على رسول الله ١٤,٠٠٠ حديث

٢. **الخلافات السياسية والدينية**

- الخلافات العقدية

فكل فرقة تحاول أن تتلمس سندا شرعيا لمذهبها في كتاب الله وسنة رسوله فإذا لم تجد دليلا صريحا لجأت إلى التعسف في تأويل النصوص، وتحمل ألفاظ ما لا تحمل مثالها الخوارج والرافضة

- الخلافات الفقهية

فوضع الأحاديث للتنويه بإمام دون إمام أو نصرة رأي فقهي على آخر. مثاله قول معدان عن أنس مرفوعا (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي هو سراج أمتي)

٣. **استهواء العامة والتكسب بالوعظ والقصص**

ولقد كان هؤلاء القصاص يستميلون الناس ويستهوونهم بالغرائب والمناكير والأباطيل والأساطير وكانوا يستبيحون لأنفسهم الكذب في الحديث. مثاله تفسير قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فزعم أن نبي الله يجلس مع الله على عرشه

٤. **الجهل بالدين مع القصد الحسن**

فقد كانوا يضعون الأحاديث في مجال الترغيب والترهيب، فقالوا في حديث النبي عن الوضع متعمدا: (نحن ما كذبنا عليه وإنما كذبنا له) أي لصالح الدين في زعمهم

٥. **التزلف إلى الخلفاء والأمراء**

علماء السوء بوضع الأحاديث التي يظن أنها ترضى هوى الخلفاء وكذبوا على رسول الله رغبة في دنيا يصيبونها. ومثاله غياث بن إبراهيم النخعي ومقاتل بن سليمان مع المهدي العباسي

٦. **التعصب للجنس أو المكان**

مثاله ما فعل الشعوبية، روى حديثا (أن كلام الله حول العرش بالفارسية وأن الله إذا أوحى أمرا فيه لين أوحاه بالفارسية وإذا أوحى أمرا فيه شدة أوحاه بالعربية)

أمارات الوضع

١. أمارات في سند الحديث

- أن ينفرد برواية الحديث راو معروف بالكذب لدى علماء الجرح والتعديل
- أن يقر الراوي بأنه وضع الحديث
- أن يروي الراوي الحديث عن شيخ لم يثبت لقياه له
- أن تدل الحالة النفسية للراوي على كذب فيما يرويه

٢. أمارات في متن الحديث

- أن يكون الحديث ركيكا ولا يعقل أن يصدر عن الرسول الذي أعطى جوامع الكلم
- أن يكون مخالفا لصريح القرآن أو السنة أو الإجماع
- أن يكون مخالفا للعقل بحيث لا يقبل التأويل
- أن يكون مخالفا لحقائق التاريخ
- أن يشتمل الحديث على مجازفات ومبالغات لا تصدر عن عاقل، كأن يكون فيه وعيد شديد على أمر صغير أو وعد عظيم على فعل حقير
- أن يكون الراوي رافضيا والحديث في فضائل أهل البيت

الآثار السيئة للوضع

١. من الناحية العملية: قد يصدق المسلم حديثا موضوعا في مجال العبادات
٢. من الناحية العقدية: يعتقد الباطل حقا والكذب صدقا
٣. من الناحية التفسير: وجود أقوالا متعارضة في تفسير القرآن لبعض الصحابة والتابعين بل قد نجد قولين متعارضين في تفسير آية واحدة ينسبان إلى صحابي واحد مما يوهم الجهال بأنه شخص متناقض مع نفسه. مثاله: قول ابن عباس هل الذبيح هو إسماعيل أو إسحاق. فورد عن طريق مجاهد الأول وعن طريق عكرمة الثاني. والأصح الأول لما يأتي:

- القول بأن الذبيح هو إسماعيل مؤيدة بأدلة كثيرة
- القول بأن الذبيح هو إسحاق في سنده الحسن بن دينار عن علي بن زيد. والحسن بن الدينار متروك وعلي بن زيد منكر الحديث
- أما باقي الروايات الموقوفة على ابن عباس وإن كانت صحيحة محمولة على أن ما تضمنته كان رأي ابن عباس في أول الأمر لأنه سمع ذلك من بعض الصحابة الذين كانوا يحدثون في مثل هذا بما سمعوه منن معب وغيره من مسلمي اليهود ثم علم بعد أن ذلك قول اليهود فرجع عنه وصرح بنقيضه

قال إسماعيل حقي في دفاعه عن الأحاديث الموضوعة: أن تلك الأحاديث

١. إما أن تكون صحيحة قوية فلا كلام فيها
٢. إما أن تكون ضعيفة فقد اتفق المحدثون على أن الحديث الضعيف يجوز العمل به
٣. إما أن تكون موضوعة فلا بأس به لأنه قال (من كذب علي) ونحن كذب له

ورد بقوله مرفوعا: "من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار" فيشمل الكذب عليه والكذب له

جهود العلماء في مقاومة الوضع

١. المبادرة إلى تدوين السنة

أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز هو أول من فكر في تدوين سنة النبي

٢. وضع علم الجرح والتعديل

هذا العلم يبحث عن أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم أو عكس ذلك من كذب وغيره.
والجرح له مراتب أشدها ثلاثة

- المرتبة الأولى: أن يقولو (مردود الحديث، أو ضعيف جدا، أو طرحوا حديثه أو لا يساوي شيئا)
- المرتبة الثانية: (متروك الحديث أو ساقط أو لا يعتبر بحديثه أو متهم بالكذب أو بالوضع)
- الرتبة الثالثة: (كذاب، دجال، وضاع، أو يضع الأحاديث) وهو أقبح المراتب

التنبيه: إن الذي يكذب في حديث الرسول لا تقبل روايته بحال، وإن تاب عن الكذب بخلاف الذي يكذب في حديث الناس ثم يتوب فإن روايته تقبل بعد التوبة. وقال السمعاني: من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه

٣. تصنيف الكتب في بيان الأحاديث الموضوعة

- كتاب "الموضوعات" لابن الجوزي
- كتاب "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" للإمام السيوطي
- كتاب "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" للإمام الشوكاني
- تذكرة الموضوعات" لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي

نماذج من الأحاديث الموضوعة في التفسير

قد انتشر الوضع في التفسير منذ عصر مبكر، حتى يروي عن الإمام أحمد: "ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي" والمراد به أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة. وأمثلتها فيما يلي

قصة الأول: قصة الغرانيق

ورد بأن الرسول لما نزلت عليه سورة (النجم) أخذ يتمرؤها على الناس ويلقيها على مسامع المشركين فلما بلغ قوله تعالى (أفرءيتم اللت والعزى ومنوة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان بعد ذلك في قراءة الرسول جملتين فاسدتين. هما: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى. فسر المشركون بلك سرورا عظيما لأنه ذكر آلهتهم بخير فلما سجد الرسول في آخر السورة سجد معه المشركون.

وهذا الخبر يلزم الأمور

١. تسلط الشيطان عليه والرسول بالإجماع معصوم من الشيطان لا سيما في مثل هذا من أمور الوحي والتبليغ والاعتقاد، قال (إن عبادي ليس لك عليهم سلطن)
٢. زيادته في القرآن ما ليس من وذلك مما يستحيل عليه لمكان العصمة
٣. ذلك إما أن يكون عند نطقه بذلك معتقدا ما اعتقده المشركون فيلزم أنه كافر وهذا محال، وإما أن يكون معتقدا معنى آخر مخالفا لما اعتقدوه ولم يبينه لهم مع فرحهم وادعائهم أنه مدح آلهتهم فيكون مقرا لهم على الباطل. وهذا محال أيضا
٤. جواز تصور الشيطان بصورة الملك، ملبسا على النبي وهذا باطل

لذلك؛ اختلف العلماء

١. منهم من يرفض هذه القصة جملة وتفصيلا، كالإمام عبد الحق بن عطية والألباني
٢. منهم من لم يرض، كالإمام أبي المعالي. ولكن هذا الفريق قالوا بأن لا يجوز حمله على ظاهره، وإن المراد من هذا الحديث كان النبي يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها

قصة الثاني: قصة أم زينب بنت جحش

ورد بأن الرسول ذهب لكي يزور زيد بن حارثة فلم يجده ووجد زوجته (زينب بنت جحش) فوقع نظره عليها وأعجب بها وتعلق قلبه بحبها ثم انصرف وهو يقول (سبحان مقلب المقلوب). وهذا مراد بقوله (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشه). وهذا باطل.

أما الصواب: أن المراد من الآية هو ما أوحاه الله إلى نبيه من أن زينب سيطلقها زيد ويتزوجها الرسول من بعده. فكيف قال بعد ذلك لزيد (أمسك عليك زوجك) خشية الناس أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه، والله أحق أن تخشاه ومعاذا الله أن يكون الرسول قد اشتهى زينب بعد أن زوجها هو لزيد مولاه ولو كان له فيها رغبة لتزوجها أول الأمر. والله يقول (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه) أكان الله يسمح له بعد هذا النهي بأن يتبع هواه؟ سبحانك هذا!

المثال الثالث: الأحاديث الموضوعة في فضائل القرآن

من اشتهر بالأحاديث الموضوعة أربعة

١. أبو عصمة نوح بن أبي مريم
٢. ميسرة بن عبد ربه
٣. يزيع بن حسان
٤. مخلد بن عبد الواحد

وأمثلتها:

١. في آخر سورة الفجر ذكر في تفسيره هذا الحديث (من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة)
٢. في آخر سورة الضحى: (من قرأ سورة (والضحى) جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل
٣. وفي نهاية سورة التين (من قرأ سورة (والتين) أعطاه الله خصلتين: العافية واليقين، ما دام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة)
٤. وفي نهاية سورة التكاثر (من قرأ (ألهكم التكاثر) لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية
٥. وفي آخر سورة الفلق (من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله كلها)

والصواب ما ذكر السيوطي: (اعلم أن السور التي صحت الأحاديث في فضائلها: الفاتحة والزهروان (البقرة وآل عمران) الأنعام، السبع الطول، الكهف، ويس والدخان والملك والزلزلة والنصر والكافرون والإخلاص والمعوذتان وما عداها لم يصح فيه شيء"

المثال الرابع: الأحاديث الموضوعة في فضائل علي

١. في تفسير قوله (إنما وليكم الله...) ذكر بأن علي بن أبي طالب كان قائما يصلي فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت (إنما وليكم الله)
٢. في تفسير قوله (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) قيل: "إذا كان يوم القيامة قال الله لي ولعلي بن أبي طالب أدخلا الجنة من أحبكما وأدخلا النار من أبغضكما فذلك قوله (ألقيا في جهنم...)
٣. في تفسير قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن ءامن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله). قال: نزلت في علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة، افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بأيدي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي: ما أدري ما تقولون لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله هذه الأية. وردّ
   - أن طلحة بن شيبة لا وجود له وإنما خادم الكعبة هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة
   - وقوله (صليت ستة أشهر قبل الناس) فهذا باطل فإن بين إسلامه وإسلام زيد وأبي بكر يوم أو نحوه
٤. في تفسير قوله (ويتلوه شاهد منه). ورد الحديث: "ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية منم القرآن فقال له رجل: وأنت أي شيء نزل فيك؟ قال (ويتلوه شاهد منه). وهو ضعيف، والصواب أن المراد هو جبريل أو محمد

المثال الخامس: الأحاديث الموضوعة في أسباب النزول

مثاله ما ورد عن قصة منسوبة إلى رجل يسمى ثعلبة بن حاطب. أنه جاء إلى رسول الله فقال: ادع الله أن يرزقني مالا فقال له: قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه" وألح على الرسول فدعا له بالغنى فلما أغناه الله منع الزكاة وترك الصلاة فأنزل الله (ومنهم من عاهد الله لئن ءاتينا من فضله). وهذا باطل لما يأتي

١. إنه من أهل البدر والرسول قال: (لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية).
٢. فعلى صحة السند فالمراد بثعلبة بن حاطب فيمن بني مسجد الضرار فابن أبي حاطب كان من المنافقين وهو غير ثعلبة بن حاطب الأنصاري من بني أمية

المثال السادس: الأحاديث الموضوعة في التفسير

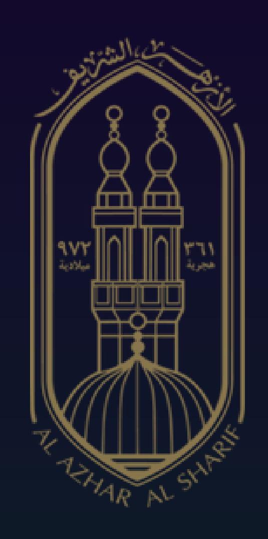
مثاله كبعض الروايات في كتب التفسير للزمخشري وما وضعه على أبي حنيفة:

١. أنه قرأ (مَلَكَ يومَ الدين)
٢. أنه قرأ (قد شَعَفَهَا حبا) بالعين المهملة
٣. أنه قرأ (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ)

وإن أبا حنيف لبريء منها

بيان ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله بالنسبة للإسرائيليات والموضوات

١. يجب بأن يستخلص من هذا الهشيم من الإسرائيليات ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم
٢. أن لا يجوز بأن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سنة نبيينا بيان لمجمل القرآن
٣. يجب بقدر الحاجة بأن لا يذكر شيئا من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال
٤. يجب على المفسر إن كان قليل البضاعة والمعرفة بصحيح الحديث أن يقف على ما قاله العلماء الأئمة فيما يتعلق بتفسير كتاب الله
٥. إذا اختلف المتقدمون في شيء من هذا القبيل فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها



SCAN FOR MORE



الحمد لله تم المختصر بإذن الله
أرجوا منكم الدعاء لنا الامتياز والنجاح آمين

ـ محمد فجر صديق رمضان ـ



الكشاف
Book Center